بَابُ الجِهَاد

تحريض النبيّ ﷺ وترغيبه على الجهاد وإنفاق الأموال

خروج النبي ﷺ يوم بدر واستشارته

الصحابة وأقوالهم رضي الله عنهم

أخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه ـ واللفظ له ـ عن أبي عمران أنه سمع أبا أيوب الأنصاريّ رضي الله عنه يقول: قال رسولُ الله ﷺ ـ ونحنُ بالمدينة ـ: «إنّي أُخبِرْتُ عَنْ عِيرِ أبي سُفْيانَ[1] أنّها مُقْبِلَةٌ؛ فَهَلْ لَكُمْ أنْ نَخْرُجَ قِبَلَ هذِهِ العِيرِ لَعَلَّ اللّهَ يُغْنِمناها؟» فقلنا: نعم. فخرج وخرجنا. فلما سرنا يوماً أو يومين قال لنا: «ما تَرَوْنَ في القوم فإنَّهُمْ قد أُخبِرُوا بِمَخْرَجِكُمْ؟» فقلنا: لا ـ والله ـ ما لنا طاقة بقتال القوم، ولكنّا أردنا العير. ثم قال: «ما تَرَوْنَ في قِتالِ القَوْمِ؟» فقلنا مثل ذلك. فقام المقداد بن عمرو رضي الله عنه فقال: إذاً لا نَقُولُ لَكَ ـ يا رَسُولَ اللّه ـ كما قالَ قَوْمُ مُوسَى لموسَى عليهِ السّلامُ: ﴿اذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَٰهُنَا قَاعِدُونَ﴾[2]. قال: فتمنّينا ـ معشر الأنصار ـ لو أنّا قلنا مثل ما قال المقدادُ أحبّ إلينا من أن يكون لنا مال عظيم. فأنزل الله عزّ وجلّ على رسوله: ﴿كما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾[3]. وذكر تمام الحديث. كذا في البداية (٣/ ٢٦٣) وقد ذكره بتمامه في مجمع الزوائد (٦/ ٧٣)؛ ثم قال (٦/ ٧٤): رواه البزّار بتمامه، والطبراني ببعضه وفيه: عبد العزيز بن عمران وهو متروك. انتهى.

وقد أخرج الإمام أحمد كما في البداية (٣/ ٢٦٣) عن أنس رضي الله عنه قال: استشار النبيُّ ﷺ مَخْرَجه إلى بدر، فأشار عليه أبو بكر رضي الله عنه، ثم استشارهم فأشار عليه عمر رضي الله عنه، ثم استشارهم فقال بعض الأنصار: إيّاكم يريدُ رسولُ الله ﷺ يا

---

(١) العير: الإبل بأحمالها، وقيل هي قافلة الحمير فكثرت حتى سميت بها كل قافلة.

(٢) [٥/ سورة المائدة/ ٢٤].

(٣) [٨/ سورة الأنفال/ ٥].

معشر الأنصار، فقال بعضُ الأنصار: يا رسولَ الله، إذاً لا نَقُولُ كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: ﴿اذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَٰهُنَا قَاعِدُونَ﴾[1] ولكنْ ـ وَالذي بَعَثَكَ بالحقّ ـ لو ضَرَبْتَ أكبادَها[2] إلى برك الغمادِ[3] لاتَّبَعْناكَ. قال ابن كثير: هذا إسنادٌ ثلاثي صحيحٌ على شرط الصحيح.

وعند الإمام أحمد أيضاً من حديث أنس رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان. قال: فتكلّم أبو بكر رضي الله عنه فأعْرَضَ عنه، ثم تكلّم عمر رضي الله عنه فأعْرَضَ عنه. فقال سعدُ بن عبادة رضي الله عنه: إيانا يريدُ رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده، لو أمَرْتَنا أنْ نُخِيضَها البحارَ لأَخَضْناها، ولو أمَرْتَنا أنْ نَضرِبَ أكبادها إلى برك الغمادِ لَفَعَلْنا، فندبَ رسول الله ﷺ الناس. كذا في البداية (٣/ ٢٦٣). وأخرجه ابن عساكر أيضاً عن أنس بنحوه كما في كنز العمال (٥/ ٢٧٣).

وأخرج ابن مَرْدَوَيْه عن علقمة بن وقّاص الليثي رضي الله عنه قال: خرج رسولُ الله ﷺ إلى بدر حتى إذا كان بالرَّوْحاء خطبَ الناس فقال: «كَيفَ تَرَوْنَ؟» فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسولَ الله، بَلَغنا أنهم بكذا وكذا. قال ثم خطب الناس فقال: «كَيفَ تَرَوْنَ؟» فقال عمر رضي الله عنه مثل قول أبي بكر. ثم خطب الناس فقال: «كَيفَ تَرَوْنَ؟» فقال سعد ابن معاذ رضي الله عنه: يا رسول الله إيانا تريدُ، فوالذي أكْرَمَكَ وأنزلَ عليك الكتاب ما سَلَكْتُها قطّ، ولا لي بها علم، ولئن سِرْتَ حتى تأتي بَرك الغمادِ من ذي يَمَنٍ لَنَسيرنَّ مَعَكَ، ولا نكونُ كالذين قالوا لموسى عليه السلام: ﴿اذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَٰهُنَا قَاعِدُونَ﴾ ولكن اذهبْ أنت وربك فقاتلا إنا معكم متّبعون، ولعلّ أنْ تكونَ خرجتَ لأمر وأحدث الله إليك غيره، فانظر الذي أحدث الله إليك فامضِ، فَصِلْ حبال من شئتَ، واقطعْ حِبالَ مَنْ شئتَ، وعادِ من شئتَ، وسالِمْ من شئتَ؛ وَخُذْ من أموالنا ما شئتَ. فنزل القرآن على قول سعد رضي الله عنه: ﴿كما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بالحَقِّ وإنَّ فَرِيقاً مِنَ المؤمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾[4] ـ الآيات. وذكر الأمويُّ في مغازيه، وزاد بعد قوله: وخذ من أموالنا ما شئت، وأعطنا ما شئت، وما أخذت منّا كان أحبّ إلينا ممّا تركت، وما أمرت به من أمر

(١) [٥/ سورة المائدة/ ٢٤].
(٢) أي لو ركبتَ وسرتَ عليها.
(٣) تفتح الباء وتكسر وتضم الغين وتكسر: وهو اسم موضع باليمن؛ وقيل: هو موضع وراء مكة بخمس ليالٍ.
(٤) [٨/ سورة الأنفال/ ٥].

فأمرنا تبع لأمرك، فوالله لئن سِرْتَ حتى تبلغ البرك من غُمْدان[١] لنسيرن معك. كذا في البداية (٣/ ٢٦٤).

وذكره ابن إسحاق وفي سياقه: قال سعد بن معاذ رضي الله عنه: والله لكأنك تريدُنا يا رسول الله، قال: «أجَلْ». قال: فقد آمنّا بكَ، وَصدَّقناكَ، وشهدنا أنَّ ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك، فامضِ ـ يا رسول الله ـ لما أردت فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضتَ بنا البحر[٢] فخضتَه لخضناه معكَ، ما تخلَّفَ منّا رجلٌ واحدٌ، وما نكره أن تلقى بنا عدوّنا غداً. إنا لَصُبُرٌ في الحرب، صُدُقٌ عند اللقاء، لعلَّ الله يُريكَ منّا ما تقرُّ به عينُك، فَسِرْ على بركة الله. فَسُرَّ رسول الله ﷺ بقول سعد ونشّطه، ثم قال: «سيرُوا وَأبْشِرُوا؛ فإنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنِي إحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، واللّهِ، لكأني الآنَ أنْظرُ إلى مَصَارِعِ القَوْمِ». كذا في البداية (٣/ ٢٦٢).

ترغيبه ﷺ في الجهاد قبل المعركة وقول عمير بن الحمام رضي الله عنه

وأخرج الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ بُسَيْساً عيناً[٣] ينظر ما صنعت عِيرُ أبي سفيان، فجاء وما في البيت أحد غيري وغيرُ النبي ﷺ ـ قال[٤]: لا أدري ما استثنى من بعض نسائه ـ قال: فحدَّثه الحديث. قال: فخرج رسولُ الله ﷺ فتكلَّم فقال: «إنَّ لنا طَلِبَةً، فَمَنْ كانَ ظَهْرُهُ[٥] حاضراً فليركبْ مَعَنا». فجعل رجال يستأذنونه في ظهورهم في عُلْو المدينة. فقال: لا، إلاَّ مَن كان ظهره حاضراً. وانطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر، وجاء المشركون فقال رسول الله ﷺ: «لا يَتقدَّمَنَّ أحدٌ منكُمْ إلى شَيْءٍ، حتى أكونَ أنا دُونَهُ»[٦]، فدنا المشركون، فقال رسولُ الله ﷺ: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض». قال: يقول عُمير بن الحُمام الأنصاري رضي الله عنه: يا رسولَ الله، جنةٌ عرضها السموات والأرض؟! قال: «نَعَمْ». قال: بَخٍ، بَخٍ!! فقال رسول الله ﷺ: «ما يَحمِلُكَ على قول بَخٍ، بَخٍ؟» قال: لا والله يا رسول الله، إلا رجاء أن أكون من

(١) غمدان: البناء العظيم بناحية صنعاء اليمن وكان يعتبر هذا البناء من عجائب الدنيا.
(٢) أي لو طلبت منا أن نعرِّض أنفسنا في البحر.
(٣) العين: الجاسوس.
(٤) أي الراوي.
(٥) الظهر: الدابة التي تحمل الأثقال أو يُركب عليها.
(٦) أي متقدماً في ذلك الشيء.

أهلها. قال: «فإنَّكَ مِنْ أهلِها». قال: فأخرَجَ تمراتٍ من قرنه[1]، فجعلَ يأكلُ منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه، إنها حياة طويلة. قال: فرمى ما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قُتل ـ رحمه الله ـ. ورواه مسلم أيضاً ـ كذا في البداية (٣/ ٢٧٧). وأخرجه البيهقي (٩/ ٩٩) أيضاً بطوله؛ والحاكم (٣/ ٤٢٦) مختصراً.

وعند ابن إسحاق: ثم خرج رسول الله ﷺ إلى الناس فحرّضهم وقال: «والَّذِي نَفْسُ محمدٍ بِيَدِهِ، لا يُقاتِلُهُمُ اليَوْمَ رَجُلٌ فَيُقْتَلُ صابراً مُحْتَسِباً، مُقْبِلاً غَيرَ مُدْبِرٍ؛ إلا أدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ». قال عمير بن الحُمام رضي الله عنه ـ أخو بني سَلِمة وفي يده تمرات يأكلهنَّ ـ: بَخٍ، بَخٍ!! أفما بيني وبين أنْ أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء؟! قال: ثم قذف التمرات من يده، وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل. وقد ذكر ابن جرير: أنَّ عميراً قاتل وهو يقول:

رَكْضاً إلى الله بغير زاد ... إلاَّ التُّقى وعملِ المعاد

والصبرِ في الله على الجهاد ... وكلُّ زادٍ عُرضةُ النفاد

غيرُ التقى والبرّ والرشادِ

كذا في البداية (٣/ ٢٧٧).

قصة تبوك وما أنفق الصحابة في ذلك من الأموال

وأخرج ابن عساكر (١/ ١٠٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جئتُ رسول الله ﷺ بعد خروجه من الطائف بستة أشهر، ثم أمره الله بغزوة تبوك، وهي التي ذكر الله في ساعة العسرة، وذلك في حرّ شديد، وقد كثر النفاق وكثر أصحاب الصُفَّة ـ والصفة بيت كان لأهل الفاقة يجتمعون فيه، فتأتيهم صدقة النبي ﷺ والمسلمين. وإذا حضر غزو عمد المسلمون إليهم فاحتمل الرجلُ الرجلَ أو ما شاء الله بشبعه[2]؛ فجهزوهم وَغَزَوا معهم واحتسبوا عليهم ـ فأمر رسول الله ﷺ المسلمين بالنفقة في سبيل الله والحسبة؛ فأنفقوا احتساباً. وأنفقَ رجال غير محتسبين، وحُمل رجالٌ من فقراء المسلمين وبقي أُناس، وأفضل ما تصدّق به يومئذ أحدٌ عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه. تصدّق بمائتي أوقية[3]، وتصدّق عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمائة أوقية، وتصدّق عاصم الأنصاري[4] رضي الله

---

(١) القرن: الجعبة تكون مشقوقة لتصل الريح إلى الريش حتى لا يفسد.

(٢) كذا في الأصل، وفي الكنز بحذف هذا اللفظ.

(٣) الأوقيّة: أربعين درهم والمائتين أوقيّة ثمانية آلاف درهم.

(٤) في الأصل «عامر الأنصاري» و «التصويب» من «الكنز».

عنه بتسعين وَسْقاً[١] من تمر. وقال عمر بن الخطاب: يا رسولَ الله، إني لا أرى عبد الرحمن إلا قد احْتَوَبَ[٢] ما ترك لأهله شيئاً. فسأله رسول الله ﷺ: «هلْ تركتَ لأهلك شيئاً؟» قال: نعم، أكثر مما أنفقت وأطيب. قال: «كم؟» قال: ما وعد الله ورسوله من الرزق والخير. وجاء رجلٌ من الأنصار يقال له أبوعقيل رضي الله عنه بصاعٍ من تمر فتصدّق به. وعمد المنافقون حين رأوا الصدقات يتغامزون، فإذا كانت صدقة الرجلِ كثيرة تغامزوا به وقالوا: مرائي. وإذا تصدّق رجل ببسير تمر من طاقته قالوا: هذا أحوج إلى ما جاء به. فلما جاء أبو عقيل بصاعٍ من تمر قال: بِتُّ ليلتي أَجُرُّ بالجربر[٣] على صاعَين، والله ما كان عندي من شيء غيره ـ وهو يعتذر وهو يستحيي ـ، فأتيتُ بأحدِهما وتركتُ الآخر لأهلي. فقال المنافقون: هذا أفقر إلى صاعه من غيره، وهم في ذلك ينتظرون أن يُصيبوا من الصدقات غنيهم وفقيرهم.

فلما أزِفَ[٤] خروجُ رسول الله ﷺ أكثروا الاستئذان، وَشَكَوُا الحرّ، وخافوا ـ زعموا[٥] ـ الفتنة إن غَزَوْا ويحلفونَ بالله على الكذب. فجعلَ رسولُ الله ﷺ يأذَنُ لهم لا يدري ما في أنفسهم، وبنى طائفة منهم مسجدَ النفاق يرصُدُونَ[٦] به الفاسِقَ أبا عامر ـ وهو عند هِرَقْل قد لحق به وكنانة بن عبد ياليل وعلقمة بن عُلاثَة العامريّ ـ وسورة «براءة» تنزل في ذلك أرسالاً[٧]، ونزلت فيها آية ليست فيها رخصة لقاعد. فلما أنزل الله عزّ وجلّ ﴿انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً﴾[٨]، اشتكى الضعيف الناصح لله ولرسوله والمريض والفقير إلى رسول الله ﷺ، وقالوا: هذا الأمر لا رخصةَ فيه. وفي المنافقين ذنوبٌ مستورة لم تظهر حتى كان بعد ذلك، وتخلّف رجال غير مستيقنين ولا ذوي علّة. ونزلت هذه السورة بالبيان والتفصيل في شأن رسول الله ﷺ تخبر بنبأ من اتّبعه حتى بلغ تبوك. فبعث منها علقمة بن مُجزِّز المُدلجي رضي الله عنه إلى فلسطين، وبعث خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى دُومة الجندل: فقال: أسرِعْ لعلك أن تجده خارجاً يتقنّص[٩]، فتأخذه؛ فوجده فأخذه.

---

(١) الوسق: ستون صاعاً أي ثلاثمائة وعشرون رطلاً.

(٢) احتوب: ارتكب الإثم.

(٣) في الأصل «بالحزير» والتصويب من الكنز «والجربر»: حبل يجعل للبعير ليستقي به.

(٤) أزف: دنا.

(٥) أي خافوا على زعمهم الفتنة.

(٦) يرصدون: يرقبون.

(٧) أرسالاً: أي قطيعاً قطيعاً طائفة طائفة.

(٨) [٩/ سورة التوبة/ ٤١].

(٩) يتقنص: يصطاد.

وأرْجَفَ[١] المنافقون في المدينة بكلّ خبر سوء، فإذا بلغهم أنّ المسلمين أصابهم جَهد وبلاء تباشروا به[٢] وفرحوا وقالوا: قد كنّا نعلم ذلك ونحذر منه، وإذا أُخبروا بسلامة منهم وخير حزنوا. وعرف ذلك فيهم[٣] كل عدو لهم بالمدينة، فلم يبقَ أحد من المنافقين أعرابي ولا غيره إلاّ استخفى بعمل خبيث ومنزلة خبيثة، واستعلن[٤]، ولم يبق ذو علّة إلا وهو ينظر[٥] الفَرَج فيما ينزل الله في كتابه، ولم تزل سورة «براءة» تنزل حتى ظنّ الناسُ بالمؤمنين الظنونَ، وأشفقوا أن لا ينفلتَ منهم كبيرٌ ولا صغيرٌ أذْنَبَ في شأن التوبة قط ذنباً إلا أُنزل فيه أمر بلاء حتى انقضت. وقد وقع بكل عامل تبيان منزلته من الهدى والضلالة. انتهى. وذكره في كنز العمال (١/ ٢٤٩) عن ابن عساكر وابن عابد ـ بطوله.

استئذان الجدّ بن قيس عن الغزو وما قاله عليه السلام له وما نزل فيه من القرآن

وأخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم أنه قال: ما كان النبيّ ﷺ يخرج في وجه من مغازيه إلاّ أظهر أنه يريد غيره؛ غير أنه في غزوة تبوك قال: «يا أيها الناسُ، إنّي أريدُ الرُوم، فأعلمهم، وذلك في زمان من البأس، وشدّة الحرّ، وجدب من البلاد، وحين كانت الثمار، والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص عنها. فبينما رسول الله ﷺ ذات يوم في جَهازه ذلك قال للجَدّ بن قيس: «يا جَدّ، هَلْ لك في جِلاَدِ بني الأَصْفَرِ؟»[٦] فقال: يا رسول الله، ائذن لي ولا تَفْتِنّي، لقد علم قومي أنّه ليس من أحد أشدّ عجباً بالنساء مني، وإني أخاف إن رأيتُ نساء بني الأصفر أن يَفْتِنّني، فأذِنَ لي يا رسول الله، فأعْرَضَ عنه وقال: «قَدْ أذِنْتُ لَكَ». فأنزلَ اللّهُ تعالى: ﴿وَمِنهُمْ مَنْ يقولُ ائذَنْ لي وَلا تَفْتِنّي!! ألا في الفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾[٧]، يقول: ما وقع فيه من الفتنة بتخلّفه عن رسول الله ﷺ ورغبته بنفسه عن نفسه مما يخاف من فتنة نساء بني الأصفر: ﴿وَإنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بالكافِرِينَ﴾ يقول لِمَنْ وراءه. وقال رجلٌ من جملة

(١) أرجف: الإرجاف: إيقاع الرجفة أي الاضطراب الشديد إمّا بالفعل وإمّا بالقول.
(٢) تباشروا به: بشّر بعضهم بعضاً.
(٣) في الأصل «عرف ذلك منهم فيهم» والتصويب من «الكنز».
(٤) المعنى أنه استخفى بالعمل الخبيث واستعلن به.
(٥) ينظر: أي ينتظر.
(٦) الجلاد: هو الضرب بالسيف في القتال و «بني الأصفر» أي الروم.
(٧) [٩/ سورة التوبة/ ٤٩].

المنافقين: لا تنفروا في الحرّ، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ نارُ جَهنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لو كانوا يَفْقَهُونَ﴾[1]. قال: ثم إنّ رسول الله ﷺ جدّ في سفره، وأمر الناس بالجهاد، وحضّ أهل الغنى على النفقة والحُملان في سبيل الله[2]. فحمل رجالٌ من أهل الغنى وأحسنوا؛ وأنفق عثمان رضي الله عنه في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد أعظم منها، وحمل على مائتي بعير. كذا في التاريخ لابن عساكر (١/ ١٠٨) وأخرجه البيهقي في السِيَر (٩/ ٣٣) عن عروة رضي الله عنه مختصراً. وذكره في البداية (٥/ ٣) عن ابن إسحاق عن الزُهريّ ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر ـ بنحوه.

وأخرجه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أراد النبيُّ ﷺ أن يخرج لغزوة تبوك قال للجَدّ بن قَيس: «ما تَقُولُ في مُجَاهَدَةِ بني الأَصْفَرِ؟» قال: يا رسول الله، إني امرؤ صاحب نساء، ومتى أرى نساء بني الأصفر أفتتن، أفتأذن لي في الجلوس ولا تَفْتِنّي؟ فأنزل الله: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لي ولا تَفْتِنّي، ألاَ في الفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾. قال الهيثمي (٧/ ٣٠): وفيه يحيى الحماني وهو ضعيف.

بَعْثه عليه السلام الصحابة للاستنفار في سبيل الله إلى القبائل وإلى مكة

وذكر ابن عساكر (١/ ١١٠): أنّ رسول الله ﷺ بعث إلى القبائل وإلى مكة يستنفرهم إلى عدوّهم، فبعث بُرَيدة بن الحُصَيب رضي الله عنه إلى أَسْلَمَ وأمره أن يَبْلُغَ الفُرْع[3]، وبعث أبا رُهْم الغفاري رضي الله عنه إلى قومه وأمره أن يطلبهم ببلادهم، وخرج أبو واقد الليثي رضي الله عنه في قومه، وخرج أبو جعد الضَمري رضي الله عنه في قومه بالساحل، وبعث رافع بن مَكِيث[4] وجندب بنَ مكيث[5] رضي الله عنهما إلى جُهينة، وبعث نُعَيم بن مسعود رضي الله عنه إلى أَشْجَعَ، وبعث في بني كعب بن عمرو عِدَّةً، وهم: بُدَيل بن ورقاء، وعمرو بن سالم وبِشر بن سفيان رضي الله عنهم، وبعث في سُلَيم عِدَّةً، منهم العباس بن مرداس رضي الله عنه.

---

(١) [٩/ سورة التوبة/ ٨١].

(٢) الحُملان: دابة للركوب في سبيل الله.

(٣) الفُرْع: موضع معروف بين مكة والمدينة من نواحي الربذة.

(٤) رافع بني مكيث: صحابيّ شهد الحديبية والفتح ومعه لواء جهينة.

(٥) في الأصل «جند بن مكيث» والصواب جندب كما في «التقريب» وله صحبة.

إنفاق الصحابة رضي الله عنهم المال في غزوة تبوك

وحضَّ رسولُ الله ﷺ المسلمين على الجهاد ورغَّبهم فيه، وأمرهم بالصدقة. فحملوا صدقات كثيرة، وكان أولَ من حمل أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فجاء بماله كله؛ أربعة آلاف درهم، فقال له رسولُ الله ﷺ: «هَلْ أبْقَيْتَ لأهْلِكَ شَيْئاً؟» فقال: الله ورسوله[١]. ثم جاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله. فقال له رسول الله ﷺ: «هَلْ أبْقَيْتَ لأهْلِكَ شَيْئاً؟» قال: نعم، نصف ما جئت به[٢]. وبلغ عمرَ ما جاء به أبو بكر الصديق، فقال: ما اسْتَبَقْنا إلى خير قطّ إلاَّ سَبَقَني[٣] إليه. وحمل العباس بن عبد المطلب وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهما إلى النبي ﷺ مالاً، وحمل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه إليه مائتي أوقية، وحمل سعد بن عُبادة رضي الله عنه إليه مالاً، وكذلك محمد بن مَسْلمة رضي الله عنه، وتصدَّق عاصم بن عدي رضي الله عنه بتسعين وَسْقاً تمراً، وجَهَّزَ عثمان بن عفان رضي الله عنه ثُلُثَ ذلك الجيش، وكان من أكثرهم نفقةً حتى كفى ثلث ذلك الجيش مؤونتهم[٤]؛ حتى إنْ كان ليُقال: ما بقيت لهم حاجة، حتى كفاهم إشْفي[٥] أسقيتهم؛ فيقال إنَّ رسول الله ﷺ قال يومئذ: «ما يَضُرُّ عُثْمانَ ما فَعَلَ بَعْدَ هذا»!!.

ورَغِبَ أهل الغنى في الخير والمعروف واحتسبوا في ذلك الخير، وقوي ناسٌ دون هؤلاء من هو أضعف منهم، حتى إنَّ الرَّجُلَ ليأتي بالبعير إلى الرجل والرجلين فيقول: هذا البعير بينكما تعتقبانه، ويأتي الرَّجلُ بالنفقة فيعطيها بعض من يخرج، حتى إنْ كُنَّ النساءُ ليُعِنَّ بكلِّ ما قَدَرْنَ عليه. لقد قالت أمّ سِنَان الأسلمية رضي الله عنها: لقد رأيتُ ثوباً مبسوطاً بين يدي النبي ﷺ في بيت عائشة رضي الله عنها فيه: مَسَكٌ[٦]، ومَعَاضِدُ[٧]، وخلاخِلُ[٨]، وأَقْرِطَة[٩]، وخواتيمُ، وقد مُلِيء ممَّا بعث من النساء يُعِنَّ[١٠] به المسلمين في جهازهم،

---

(١) في الأصل «الله ورسوله أعلم» والصواب ما أثبتناه والمعنى: أبقيتُ لهم اللّهَ ورسولَه.

(٢) في «تاريخ الخلفاء» «فجئت بنصف مالي فقال رسول الله ﷺ ما أبقيت لأهلك قلتُ مثله».

(٣) من أحمد (١/ ٤٣٧)، وفي الأصل: سبقتني.

(٤) مؤونتهم: حوائجهم الضرورية في غزوهم.

(٥) إشفي: أي مخرز صانع الأحذية والمراد كفاهم من الإبرة إلى أكبر منها.

(٦) مَسَك: محركة: الأسورة والخلاخيل من القرون والعاج.

(٧) معاضد: سوار يحيط بالعضد.

(٨) خلاخل: جمع خلخال: حلية تلبس في الرجل كالسوار في اليد.

(٩) أقرطة: جمع قُرْط: ما يعلّق في شحمة الأذن.

(١٠) وفي الأصل: يعينون.

والناس في عُسْرة شديدة وحين طابت الثمار وأحبّت الظِّلال، فالناس يحبُّون المقام ويكرهون الشخوص عنها على الحال من الزمان الذي هُمْ عليه. وأخذ رسول الله ﷺ عسكره بالانكماش[1] والجدّ، وضرب رسولُ الله ﷺ عسكره بثنيّة الوداع، والناسُ كثيرٌ لا يجمعهم كتاب؛ قلّ رجلٌ يريد أن يتغيّب إلاّ ظَنَّ أنّ ذلك سيخفَى له ما لم ينزل فيه وحيٌ من الله.

فلما استمرّ برسول الله ﷺ سفره وأجمع السير، استخلف على المدينة سِباع بن عُرْفُطة الغِفاريّ ـ ويقال محمد بن مَسْلمة رضي الله عنهما ـ فقال رسولُ الله ﷺ: «اسْتَكْثِرُوا مِنَ النّعالِ، فإنّ الرّجُلَ لا يزال راكباً ما دامَ مُنتعِلاً». فلمّا سار رسول الله ﷺ تخلّف ابن أُبيّ عنه فيمن تخلّف من المنافقين، وقال: يغزو محمد بني الأصفر مع جَهْد الحال والحرّ والبلد البعيد إلى ما لا قِبَل له به!! يحسب محمدٌ أن قتالَ بني الأصفر اللعب؟! ونافق من هو معه على مثل رأيه. ثم قال ابن أُبيّ: والله، لكأنّي أنظر إلى أصحابه غَداً مُقَرَّنِينَ في الحبال[2] ـ إرجافاً[3] برسول الله ﷺ وأصحابه ـ. فلمّا رَحَلَ رسولُ الله ﷺ من ثنيّةِ الوداع إلى تبوك وعقد الألوية والرايات دفع لواءه الأعظم إلى أبي بكر، ورايته العظمى إلى الزّبير، ودفع[4] راية الأوس إلى أسيد بن الحُضَير؛ ولواءَ الخزرج إلى أبي دُجَانة ويقال إلى الحُباب بن المنذر رضوان الله عليهم أجمعين. وكان الناس مع رسول الله ﷺ ثلاثين ألفاً، ومن الخيل عشرة آلاف فرس، وأمرَ كلَّ بَطْن من الأنصار أن يتّخذ لواءه ورايته، والقبائل من العرب فيها الراياتُ والألوية. انتهى بحذف يسير.

اهتمامه ﷺ ببعث أسامة رضي الله عنه في مرض وفاته وشدّة اهتمام أبي بكر الصديق رضي الله عنه بذلك في أول خلافته بَعْث أسامة وانتداب الأوّلين فيه وإنكاره ﷺ على من طعن في تأميره أسامة

أخرج ابن عساكر (١/ ١٢٠) من طريق الزُّهري عن عُرْوة عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما: أنّ النبي ﷺ أمره أن يُغير على أهل أُبْنَى[5] صباحاً وأنْ يحرّق. ثم قال رسول الله

---

(١) بالانكماش: بالإسراع.
(٢) مُقَرَّنين: مشدودين.
(٣) إرجافاً: خوضاً في الأخبار السيئة والفتن قصداً أن يهيج الناس.
(٤) في الأصل «رفع» والصواب «دفع» كما هو الظاهر.
(٥) أبنى: بضم الهمزة والقصر: اسم موضع من فلسطين بين عسقلان والرملة، يقال لها: يبنى، بالياء.